



القدر والتواكل

والمسلم لا يتخذ القدر حجة للتواكل، ومبرراً للمعاصي، وطريقاً إلى القول بالجبر، ولكنه يتخذ القدر سبيلاً إلى تحقيق الأهداف السامية والغايات النبيلة، فينطلق إلى البناء والتعمير، واستخراج كنوز الأرض، والانتفاع بخيراتها التي أودعها الله في جوفها، وبذلك يربطه الإيمان بالقدر برب هذا الوجود وخالقه، وعلى المسلم ألا يتواكل، ولكن يكون فهمه للقدر كما فهمه الرسول وصحابته. (فقد كان الرسول جالساً ذات يوم، وفي يده عود يُنكُتُ به (يُحطُّ به على الأرض). فرفع رأسه فقال: ما منكم من نفس إلا وقد علم مترها من الجنة والنار. قالوا: يا رسول الله! فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: لا. اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. ثم قرأ: (فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب الحسنى. فسنيسره للعسرى) (الليل: 5-10) (مسلم). فالرسول وضح لنا أن الله -عز وجل- علم منذ الأزل أعمال العباد في الدنيا، وكتب ذلك عنده وعلم مستقرهم، وعندما يشعر المسلم بهذا فإنه لا يدعو إلى التواكل بل يدعو إلى الجد في العمل، ولو لم يفهم الصحابة ذلك لما وجدناهم بهذا النشاط وهذه القدوة في الأخذ بالأسباب، فلم يتكاسلوا عن طاعة الله أبداً.